جدول أعمال طاقم بوش ـ بيكر. فهو أقل أهمية من مشاكل الشرق والغرب والاشراف على السلاح واميركا الوسطى واعادة جدولة ديون العالم الثالث وانتشار السلاح الكيميائي. ورأى بعضهم انه، في شروط معيّنة من التفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، سوف تتغيّر الاعتبارات الاستراتيجية للولايات المتحدة بخصوص الشرق الاوسط. وعلى ذلك، يحتمل ان تتغير نظرة الولايات المتحدة الى اسرائيل، لأن علاقة واشنطن باسرائيل لم تتحدد على أساس المصالح الاستراتيجية فقط، وانما نتيجة «الالتزامات العميقة ليهود الولايات المتحدة تجاه اسرائيل. وهي نظرة تقليدية وحسّاسة. وضعف الرابطة اليهودية باسرائيل، والاضرار التي يمكن ان تلحق بصورتها الاخلاقية لدى الرأي العام الاميركي، قد تؤدي الى تردّي القيمة الاستراتيجية لاسرائيل، من وجهة نظر الولايات المتحدة» (حنان بار ـ أون، **دافار**، ٢٠/١/١٩٨٩).

واذا كان من الصعب التنبؤ بسياسات الادارة الاميركية تجاه الشرق الاوسط، فان سياسة ادارة بوش ـ بيكر لن تختلف كثيراً عن الادارات السابقة في تطلعها نحو تحريك مسيرة السلام على قاعدة «تنازلات اقليمية»، كأساس لحل وسط لمختلف أفرقاء النزاع. وسوف يستمر، كذلك، «التعاون العسكري القائم [بين اسرائيل والولايات المتحدة] دون ان يشكّل ذلك أساس السياسات الاميركية في الشرق الاوسط» (**المصدر نفسه**). الّا ان المتغيّر الذي قد يدفع ادارة بوش ـ بيكر الى الاهتمام بأزمة الشرق الاوسط، هو تواصل الانتفاضة وتصاعدها؛ ولا يوجد لدى الاسرائيليين أدنى شك في ان الادارة الاميركية سوف تضطر، حتى لو لم تخطط لذلك مسبقاً، الى المبادرة بوضع مسارات سياسية جادة، بهدف «وضع حد للتوتر المستمر في [الضفة الفلسطينية] وقطاع غزة، على غرار مبادرة جورج شولتس في العام الماضي، بعد قيام [الاعمال المناهضة للاحتلال] في المناطق [المحتلة]» (دان أفيدان، **دافار**، ٢٠/١/١٩٨٩). وفي مثل تلك الظروف، سوف تضع الادارة الاميركية ساسة اسرائيل تجاه سؤال صعب حول استعدادهم للمفاوضات، على «قاعدة الاعتراف بالهوية الوطنية لكل طرف، وحقه في الوجود والأمن والسلام» (د. مايكل دينتس، **هآرتس**، ٣٠/١٢/١٩٨٨).

وفي هذا السياق، نقلت مصادر اسرائيلية من واشنطن ان أوساطاً واسعة في الولايات المتحدة ترى ان الحوار مع م.ت.ف. سوف يدفع عملية السلام. وسيعمل الاميركيون، في المرحلة الاولى، لـ «التأثير على م.ت.ف. كي تسمح لزعماء فلسطينيين في المناطق [المحتلة] غير واضحين في انتمائهم لها، للتحدّث مع الاميركيين والاسرائيليين» (**معاريف**، ٢٠/١/١٩٨٩). وأضافت المصادر نفسها، ان القنصلية الاميركية في القدس شجّعت، في الماضي، مثل هذه الاتصالات، وتقول: «صحيح ان الولايات المتحدة ما زالت لا تعترف بالاعلان عن قيام دولة فلسطينية، لكن الحوار يعني الاعتراف بـ م.ت.ف. باعتبارها الممثل الرئيس، ان لم يكن الوحيد، للشعب الفلسطيني. وهذا اعتراف، أيضاً، بزوال الخيار الاردني». وتابعت المصادر، ان الشعور السائد في الولايات المتحدة هو ان واشنطن «أمسكت بفرصة جديدة يجب عدم تفويتها بسبب أي رفض اسرائيلي» (زئيف شيف، **هآرتس**، ٢٩/١٢/١٩٨٨).

وعلى الرغم من التطمينات العديدة الصادرة عن شخصيات الادارة الاميركية الجديدة، تجاه اسرائيل و«أمنها» و«حقها في العيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها»، الّا ان الاسرائيليين يخشون من الطابع «البراغماتي» الذي يميّز طاقم وزارة الخارجية الاميركية. فالبراغماتية تعني نشاطاً دائماً للتلاؤم مع الظروف في المنطقة، وليس التمسّك بمبادىء متصلبة تكوّنت مسبقاً. وان الاشخاص الذين يرسمون سياسات واشنطن الشرق أوسطية، خلال الفترة المقبلة، «يطمحون الى ملاءمة نشاطاتهم وفق ما هو مطلوب، ووفق ما يجرى من احداث في المنطقة. واذا لم يتوقف تدهور العنف في المناطق [المحتلة]، واذا لم تنجح اسرائيل في طرح حلول من تلقاء ذاتها، لن يفقد العقل الاميركي، المهيأ والمدعو، اقتراح حلول من عنده» (**معاريف**، ٢٠/١/١٩٨٩). ومن هذا المنطلق، تأتي الدعوات الاسرائيلية الى طرح مبادرة من «أي نوع»، و«مهما تكن» لالتقاط الانفاس، من جهة، والتصدي لمبادرة السلام الفلسطينية، من الجهة الأخرى. لأن عدم وجود مثل هذه المبادرة ـ حسب أوساط اسرائيلية عليمة ـ «سيلحق الضرر بمصالح اسرائيل